مجلة إشكالات في اللغة والأدب مجلد: 09 عدد: 5 السنة: 2020
ص: 432 - 454 E ISSN: 2600-6634 / ISSN:2335-1586

# تداولية الخطاب الأدبي قصيدة إلى الطاغية لأبو القاسم الشابي أنموذجا

# The literary discourse of a literary poem to the tyrant Abu al-Qasim al-Shabi as a model

[*] ط.د. قـــزيم نـــــورة[1] د. جعيرن ميهوب [2]

**Gozim Noura (PhD student)[1] Dr. Jairn Mihoub[2]**

مخبر علوم اللسان، جامعة الأغواط عمار ثليجي / الجزائر

University of Laghouat- Algeria

n.gozim@lagh-univ.dz

| تاريخ الإرسال:.2020/04/16 | تاريخ القبول:2020/11/12 | تاريخ النشر: 2020/12/25 |
|---|---|---|

## مُلخص البحث

لا تراعي التداولية مضمون الخطاب، هل هو جمالي أم لا، بل تكتفي بمحاولة البحث عن المعنى، بفضل العديد من الإجراءات المرتبطة بها، ويعتبر السياق عنصرا بارزا فيها، لإجلاء وإيضاح المعنى، إلى جانب أن جملة الإجراءات التي اتخذتها التداولية للإحاطة بالاستعمال اللغوي، مرتبطة بالسياق، أي أنها ثورة على المناهج الدراسية القديمة، كالبنيوية والتوليدية والتي لم تراعي السياق، بل اهتمت باللغة المجردة.

إن محاولة مقاربة التداولية للخطاب الأدبي عملية ناجحة، كون التداولية لم تلغي في عملية الفهم والبحث أيّ طرف من أطراف العملية التخاطبية ، إضافة إلى اهتمامها بالسياق ،الذي ألغي ردحا من الزمن، والذي أثبت له مكانة خاصة في التأويل المقارب للمعنى.

**الكلمات المفتاح:** الخطاب، الخطاب الأدبي، التداولية، قصيدة إلى الطاغية لأبو القاسم الشابي.

## Abstract:

The deliberative process does not take into account the content of the discourse, is it aesthetic or not, but rather it is content with trying to search for meaning thanks to the many procedures associated with it, and the context is considered a prominent element in it to clarify the meaning, in addition to the fact that the total measures that deliberative approach took to surround the linguistic use are linked to the context, that is, it is a revolution against the ancient methods of scholasticism, such as structuralism and

[*]-قـــــزيم نـورة n.gozim@lagh-univ.dz

functionalism, which did not take into account the context, but rather focused on abstract language.
Attempting to approach the deliberative approach to literary discourse is a successful process, since the deliberative process did not eliminate in the process of understanding and research any of the parties to the discursive process, in addition to its interest in the context that has been cancelled for a long time, and which has proven to have a special place in the convergent interpretation of meaning.
**Key words**: discourse, literary discourse, deliberative, a poem to the tyrant Abu al-Qasim al-Shabi

**أولا المقدمة :**

العملية التخاطبية بين قطبي الخطاب، تكون الوظيفة القائمة هي الوظيفة التواصلية ،حيث أن للباث نية التأثير في المستمع ،وهذا ما يقتضيه إنشاء الخطاب ،ومن جملة الإجراءات التي تعمل عليها التداولية السعي لنجاح العملية التخاطبية ، وهذا أيضا ما تشتغل عليه في الخطاب الأدبي ،ولكن اللغة التي تشتغل في الخطاب الأدبي تختلف عن اللغة العادية المستعملة ،فهي لغة مشحونة ومكثفة ،بيد أنها لا تخرج عن كونها لغة ،فالاختلاف هنا في الاستعمال، لا في اللغة بحد ذاتها ، في ظل هذا الشدَ والجذب عن لغة الخطاب الأدبي، هل يمكن للتداولية أن تقارب العمل الأدبي؟ ، وفي ظل هذه الإشكالية هل يمكننا الوصول إلى معنى عميق بجملة الإجراءات التداولية ؟

**ثانيا الخطاب والخطاب الأدبي:**

تتعدد المشارب التي يعرَف منها الخطاب ،غير أن هناك تعريفات مشتركة له، و من بين التعريفات الشاملة والمشتركة له (وحدة لسانية ذات بعد يفوق الجملة (فوق الجملي)[1] ،وفي ظل هذا التصور (أطلق، هاريس اسم تحليل الخطاب على ذلك الفرع من اللسانيات الذي يهتم بتحليل هذه الوحدة المتجاوزة للجملة)[2]

أي أن الفرع المسؤول عن الغوص في الخطاب وتحليله وفك شفرته أصبح له مسمى خاص هو (تحليل الخطاب).

كما أن الخطاب واحد من أكثر المصطلحات التي تم استعمالها ،بكثرة وإفراط في كثير من فروع اللسانيات والنظريات النقدية ،ويمكن أن يندمج الخطاب في خطابات أوسع ( فتكون القصيدة

خطابا جزئيا ضمن خطاب أوسع هو الرواية) [3]، والمنظور التداولي يعتبر من أهم ما ينظر به إلى الخطاب كونه يحاور الجانب الاستعمالي للغة ،أي أنه يبتعد عن الجانب المجرد للغة، ويقترب من الجانب الدينامي نحو اللغة المتفاعلة مع السياق ( فينظر هنا إلى الخطاب يفترض منتجا ومتلقيا ومقاما تواصليا معينا )[4]، فالأصل في الخطاب هو تلك اللحظة التفاعلية بين الباث والمتلقي ،فالخطاب ( أي منطوق أو فعل كلامي يفترض وجود راو ومستمع وفي نية الراوي التأثير على المستمع بطريقة ما )[5] ،فالخطاب أيضا مرتبط بقصدية الباث ،التأثير في المتلقي ، كما أن التلفظ أو الصوغ الخطابي هو من يحرك العجلة اللغوية لتنحو منحى الخطاب، إن (الصوغ الخطابي يقترب من القول لدى بنيفست ،فالصوغ الخطابي يقوم بالاعتماد على القدرة السيميائية السردية ،كما يعمل على تحويل البنيات السيميائية السردية المتمثلة في المستوى العميق (المربع السيميائي بعلاقاته التصنيفية)،والمستوى السطحي (التركيب السردي) إلى بنيات خطابية )[6]

التلفظ أو القراءة تسمح بتحويل الطاقة الكامنة في النص ،إلى طاقة حركية، تصنع الخطاب وتمزجه بعوالمه التي تستحضره للحياة (فالتلفظ نظرية تتناول بالدراسة بعض العناصر اللغوية التي لا تعرف دلالتها المرجعية إلا من خلال السياق ،وتمثل آلية وعملية تحول اللغة إلى الخطاب)[7] .

وهناك مصطلح يندرج مع ذكر الخطاب وهو مصطلح النص ،النص يجعلنا نضع قبضتنا على الخطاب فالنص له مكانة مركزية في العملية التخاطبية التي هي أساس عمل الخطاب إن (النص يتميز عن الخطاب بأنه وحدة ملموسة مسجلة عبر وسيط ما ،أو على الأقل يمكن تسجيلها ،وأما الخطاب فهو عنصر فكري مجرد يصعب ضبطه وتحديده في عناصر ملموسة ومعدودة، لذلك سنبقى من الناحية التطبيقية دائما في حاجة إلى النص سواء أكان ذلك في دراسة الأجزاء المكونة له، مثل الجمل أم في الوحدات المكونة منه ،مثل الخطابات ،فلم يوجد بعد مفهوم لساني آخر قادر على منافسة النص على هذه المكانة المركزية )[8].

وهناك نوع من الخطابات هو الخطاب الأدبي –وهو الذي نريد أن نلقي عليه الضوء–والذي تعتبر الأدبية فيه سرا جوهريا يميزه عن الخطاب العادي، إن (الخطاب الأدبي ممارسة تتقيد بقواعد وشروط فنية مختلفة باختلاف الأنواع والفنون الأدبية ويكون تحليل الخطاب الأدبي تبعا لذلك هو استخلاص أدبيتها)[9] ،والدلالة في الخطاب العادي تحيل إلى دلالة واحدة، عكس الخطاب الأدبي فهي (لا تحيل لغته إلى دلالة واحدة بل تنفتح إلى عدة دلالات ،وهو متركب من شفرتين شفرة

اللغة وشفرة الأدب ،وتتميز طاقته الإيحائية انفتاحا لدلالته التي تعد سر كينونته حيث تتشكل طاقته الإيحائية بما يقع بخرق النظام اللغوي، والخطاب الأدبي صفة شاملة لكل أنواع الخطاب الأدبي من شعر ونثر ومسرح وسرد ومقامة )[10].

**ثالثا: التداولية: الملفوظ المستعمل بدل اللفظ المجرد من أجل الوصول إلى المعنى الكامن:**

تدرس التداولية الاستعمال اللغوي أي اللغة أثناء إنجازها ، والخطاب أثناء تفاعله وتداوله بين الباث والمتلقي ،فهي لا تنظر إلى اللفظ المجرد ،كما أنها تعتبر ثورة وتغيرا عن المناهج السابقة ،والتي كانت مرتبطة فقط باللفظ المجرد والنسق المغلق ،فلقد عملت التداولية على دراسة ( النص أو الخطاب الأدبي في علاقته بالسياق التواصلي ،والتركيز على أفعال الكلام ،واستكشاف العلامات المنطقية الحجاجية ،والاهتمام بالسياق التواصلي والخطابي ) [11] ، و كل ذلك تراه السبيل الأفضل للوصول للمعنى الكامن والمنشود ، حيث ترى أن النظريات السابقة كالتوليدية والبنيوية بعيدة كل البعد عن المعنى الكامن لأنها رفضت البعد السياقي جملة وتفصيلا ، إن المعنى لا يكون واضحا ولا موجودا إلا بارتباط الخطاب بالسياق .

التداولية في الخطاب الأدبي قائمة على عدة مفاهيم فنذكر كما سبق، :1-السياق التواصلي: وذلك بمراعاة أحوال المتخاطبين ،-2التركيز على أفعال الكلام :أثر التبليغ في المخاطب ،3- العلامات المنطقية الحجاجية :التي تبين اهتمام المبدع بعملية التخاطب، وكل هذا المذكور ينبني في عملية كبرى هي الاهتمام بعملية التواصل والإبلاغ ،كما أن التداولية تبني فضاءا دلاليا بامتياز، فهي تربط فهم المعنى بوجود السياق. التأويل يعدد المعنى، ويخرق المعنى المقصود من المخاطَب، والسياق يقارب المعنى الصحيح، لأنه مرتبط بالظروف التي أنتج فيها الخطاب، كما أن التداولية تسعى إلى أن تصلح العملية التخاطبية ،بما يضمن لها النجاح والتأثير في المتلقي.

تعطي التداولية الأهمية الكبرى سواء للغة أو الخطاب ،فالخطاب هو المجال الذي تستعمل فيه اللغة ،ولا يتبلور الاستعمال إلا من خلال عملية تلفظية، لها طابعها التداولي ،كما أن استراتيجية معرفة ما يصوغه المؤول تعد من طرائق نجاح الخطاب الأدبي ،لقد اضطلعت التداولية بالخطاب الأدبي بحثا عن المعنى ،ورصدا لنجاح العملية التخاطبية في الحلقة الأدبية بين المبدع والتلقي ،فالتداولية تحوي العديد من الإجراءات للإحاطة بالخطاب الأدبي ( فالتداولية اليوم هي مقاربة

من مقاربات النص الأدبي لها أفق داخلي تضطر سائر المقاربات الانخراط فيه )[12] وهي بمراعاتها للسياق ولنجاح العملية التخاطبية ،قد لعبت بالورقة الرابحة لمقاربة الخطاب الأدبي .

**رابعا: استراتيجية نجاح العملية التخاطبية:**

1.**الوظيفة التواصلية:** يرى الناقد ياكبسون أن اللغة إنما هي نظام تواصلي تعبيري ،يربط بين الأطراف يتكون من وظائف محددة للغة، من أجل أن تحقق غايتها ،وهي ستة عناصر تغطي كافة وظائف اللغة (القول يحدث من (المرسل) يرسل (رسالة) إلى (مرسل إليه ) ولكي يكون كذلك عمليا ،فإنه يحتاج إلى ثلاثة هي :(سياق) وهو المرجع الذي يحال إليه المتلقي كي يتمكن من إدراك مادة القول ويكون لفظيا أو قابلا للشرح اللفظي ،(شفرة ) وهي الخصوصية الأسلوبية لنص الرسالة ،ولابد أن تكون هذه متعارفة بين (المرسل) و(المرسل إليه تعارفا كليا أو على الأقل تعارفا جزئيا (وسيلة اتصال) سواء حسية أو نفسية الربط بين الباعث والمتلقي ،لتمكنها من الدخول والبقاء في اتصال :

سياق

المرسل.....الرسالة..... المرسل إليه[13]

الشفرة

ولقد وضع ياكبسون مخطط الوظائف كالتالي :

⇦ مرجعية (من أجل فهم أكثر للمعنى)

( متعلقة بالمبدع) ⇦ شعرية ( الأدبية )

⇧

انفعالية .....انتباهية ⇦ (جذب الإنتباه)....إفهامية ⇦ (سلامة الوصول للمتلقي)

.[14]

ميتا لسانية (ما وراء اللغة) ⇦ (مجال الخطاب الشامل )

في حالة التواصل في الخطاب الأدبي وجب مراعاة المخاطب والاستعمال الصحيح للغة، بما يخدم طرفي الخطاب، لإنجاح العملية التخاطبية ،فالغاية الأولى للخطاب الأدبي هي انجاح العملية التخاطبية ،حتى لا يحدث لها الصدود من طرف المتلقي، و اللاَمبالاة اللغوية وعدم الاستعمال اللغوي الصحيح للغة، من قبل المبدع .

التداولية تركز دراستها للعملية التخاطبية الأدبية الاهتمام بجميع أحوال المخاطَب، أي أنها في دراستها تستدعي جميع الوظائف اللغوية في عملية الاتصال التي وضعها ياكبسون.

**2.أفعال الكلام:**

نظرية أفعال الكلام من النظريات المركزية في التداولية، ويعود ( الفضل في تنظيرها إلى الفيلسوف أوستين سنة 1970 كما ساهم في تعميق النظرية سورل سنة 1972،والمقصود بفعل الكلام الوحدة الصغرى التي بفضلها تحقق اللغة فعلا بعينه (أمر ،طلب ،تصريح ،وعد ...)[15]،ويقسم أوستن أفعال الكلام إلى ثلاثة تقسيمات (فعل الكلام ،قوة فعل الكلام ،لازم فعل الكلام )[16] ،ولقد تطورت النظرية وشهدت نضجا لدى تلميذ أوستين وهو سورل حيث قام بتصنيف الأفعال الكلام إلى خمسة أصناف (و هي: الإخباريات أو التقريريات، والتوجيهات أو الأمريات والطلبيات، الإلتزاميات أو الوعديات، التعبيرات أو البوحيات، الإعلانات أو الإيقاعات)[17].

التداولية تركز على فعل الكلام، ومعالجة وظائف الأقوال اللغوية وخصائصها، بحيث تجعل شغلها الأول البحث في تلك الشروط الضرورية واللازمة ،كي تكون الأقوال اللغوية مقبولة وناجحة وأيضا مناسبة في الموقف التواصلي الذي يتحدث فيه المتكلم.

كما أن التداولية وليدة طرح لساني، جاء ليساهم في عملية نشاط التفاعل اللغوي ونجاح وظائفه. ما يربط بين الباث والمتلقي هو الخطاب، الذي هو نتاج عن أفعال الكلام (الفعل الكلامي ينقسم إلى ثلاثة وهو ما طرحه أوستين في نظريته أفعال الكلام، فعل القول (فعل الكلام)، فعل المتضمن في القول (قوة فعل الكلام)، والفعل الناتج عن القول (لازم فعل الكلام)، ونتاج الفعل يحدده سياق الخطاب أي أن للجملة الواحدة مستويات محتواها القاضوي: وهو مجموع معاني مفرداتها،القوة الإنجازية الحرفية وهي المدركة مقاليا)[18] ،ويرى جميل حمداوي لتحليل الخطاب الأدبي تداوليا أنه لا يختلف عما ما قدمة أوستن و سيرل في نظريتهما أفعال الكلام : (يعمد الناقد في المقاربة التداولية حين التعامل مع النص الأدبي إلى استخلاص الأفعال الكلامية ،أو الجمل الإنشائية أو الخبرية ،وتصنيفها إلى الأفعال القاضوية ،والأفعال الإنجازية الخبرية ،والأفعال السياقية وتصنيف الجمل الأدبية حسب سياقها ومقامها الوظيفي (التواصلي) والتداولي و المقصدي)[19] ،كما أن الأفعال التي صنفها سيرل تدخل في خانة الأفعال التي تتطلب إنجازا (إن كل من الأفعال: تقريريات، طلبيات ووعديات، إفصاحات وتصريحات تدخل في خانة الإنجاز) [20]

فهناك علاقة مقصدية بين أفعال الكلام والباث من جهة وبين أفعال الكلام والمتلقي من جهة أخرى، يقول أمبيرتو ايكو (إن فاعل اللفظ(المبدع) يرغب في أن أمضي نحوه، في حين أنه من وجهة نظر الاستخدام التوثيقي، تكون هذه الرغبة تتفق مع رغبة (فاعل التلفظ) المتلقي)[21] ، أي أن هناك توافق بين الباث والمتلقي، فتظهر لنا أفعال الكلام أهمية الجانب الاستعمالي في الخطاب ،وهذا ما ركزت عليه التداولية ،باعتبارها الفعل نابض في الحركة الحياتية ،فهو ليس مجرد لفظ مجرد بل هو محرك يخدم السياق ويغير في المنظومة اللغوية ليتسع تغييره إلى المنظومة الحياتية .

**3.القصدية** : إن المبدع يؤسس خطابه الأدبي على قصدية مرجوة ( تمثل الغاية التواصلية من الخطاب ،وإن لصاحب الخطاب، إلى جانب مقاصده التواصلية الموضعية مقصدا تواصليا إجماليا، يدرك من خلاله مجموع بنى الخطاب)[22] ،للقصدية الأهمية في فهم العمل الأدبي ،ففي الخطاب تبرز ذات المبدع في قوله وفي ما يصبو إليه من خلال إنتاجه للخطاب الأدبي (فتوصف خاصية القصدية على أنها إشارة إلى موضوع ،واتجاه نحو موضوع )[23] ،ويرى سرل أن القصدية في بدايتها مرتبطة بالصورة القصدية لا باللغة ،فالإنسان حينما يشكل خطابا يتصور ما يريده منه كصورة أولا ،يقول سيرل (نعرف المعنى الذي يقصده المتحدث في ضوء صور قصدية وليست لغوية ،فإذا استطعنا تحديد المعنى في ضوء المقاصد ،نكون قد عرفنا مفهوما لغويا في ضوء مفهوم غير لغوي، بالرغم أن معظم المقاصد تحقق لغويا ) [24].

معرفتنا لقصدية المؤلف من إنجاز الخطاب، تجعلنا نقف على المعنى العميق للخطاب، ويمكن أن نجد قصديات مختلفة في الخطاب الواحد ،مثلا التأثير في المتلقي ،تغيير واقعة اجتماعية ،حل مشكل أو إبرازه كل ذلك يبرز خلف إنتاج الخطاب أو الخطاب الأدبي خصوصا .

**4. الملكة التداولية:**

ترى التداولية أنه على المبدع بشكل خاص والمخاطِب بشكل عام أن يكون ذا ملكة لغوية تداولية، ويرى اللغويون أن هذه الملكات تشعرنا بالاطمئنان لنجاح العملية التخاطبية ، والأصل أن (تتألف اللغة التواصلية لدى مستعمل اللغة الطبيعية من خمس ملكات على الأقل، ويذكرها فان ديك وهي:

أولا الملكة اللغوية :تأليف عبارات لغوية صحيحة متنوعة ،ومؤولة تأويلا صحيحا ،في عدد كثير من التواصلات .

ثانيا الملكة المنطقية: بإمكان مستعمل اللغة الطبيعية، أن يشتق معارف لغوية بواسطة قواعد استدلال تحكمها مبادئ المنطق الاستنباطي، والمنطق الاحتمالي .

ثالثا الملكة المعرفية: يستطيع مستعمل اللغة الطبيعية أن يستعمل اللغة والنحو الذي يريد تأويله .

رابعا الملكة الإدراكية :يستطيع مستعمل اللغة الطبيعية من أن يدرك محيطه وأن يشتق من إدراكه ذلك معارف وأن يستعمل هذه المعارف .

خامسا الملكة الاجتماعية :لا يعرف مستعمل اللغة الطبيعة اللغة فحسب بل يجب أن يعرف في أي مقام يستعملها) [25]

سادسا الملكة الشعرية والأدبية :والتي يكون فيها الأديب مطلعا على عديد من المؤلفات ،والقرآن الكريم الذي يقوي الملكة اللغوية والأدبية، يقول الشيخ الإبراهيمي متحدثا عن كيفية تنمية الملكة اللغوية (لا تعتمدوا على حفظ المتون وحدها بل احفظوا كل ما يقوي مادتكم اللغوية وينمي ثروتكم الفكرية ويغذي ملكتكم البيانية والقرآن القرآن تعادوه بالحفظ، وأحيوه بالتلاوة ،وربو ألسنتكم على الاستشهاد به في الدين والأخلاق، وعلى الاستظهار به في الجدل وعلى الاعتماد عليه بالاعتبار بسنن الله في الكون) [26]

وهذه الملكات السابقة تصب في قوالب هي: (القالب اللغوي ،القالب المعرفي ،القالب الاجتماعي ،القالب المنطقي ،القالب الإدراكي ، القالب الشعري أو الأدبي) [27] ويستعمل الأديب هذه القوالب وفق ملكته وإدراكه ومقدوره ،بما يحكم به القبضة على خطابه ،ويوفقه للاستعمال الصحيح ،كما أنها تحقق قصدية الأديب من خلال عمله الأدبي ،كذلك الكفاءة اللغوية وحدها لا تكفي لسلامة الخطاب الأدبي، فيجب أن تكون الملكة تامة فتكون هي الملكة التداولية ،التي تستخدم القوالب بقدر الحاجة إلى الخطاب ،فلا يستطيع الشاعر في موضع الرثاء أن يلقي قصيدة عن الفرح أو الغزل فلكل مقال مقام ،إن الملكة التداولية ملكة سلطوية فهي تحقق غايات الخطاب الأدبي، إلى جانب التواصل والتأثير والتأثر وقبول الخطاب الأدبي ( فالتداولية تعيّن تصورا عاما من التواصل ،بما تقتضيه القوانين العامة التي تحكم التواصل الإنساني ،بمجمله ،وهو الذي يقضي بأن نجاح التواصل لا يتم إلا بالاستجابة إلى قوانين التداول، من تعاون وتأدب ولياقة ،ولما كانت هذه القوانين تسمو بالتواصل العادي، فهي أولى أن تسمو بالقول الشعري الذي يطلب في أصله الكمال والجمال)[28].

**5. مراعاة أحوال المخاطب :**

تسن التداولية سننا للمخاطب من أجل أن تتم العملية التواصلية، وتكون هناك نتائج مرجوة من العمل التخاطبي ،عرفت هذه المبادئ التداولية بمبادئ مراعاة المخاطب ،وهي كالتالي:

( أولا مبدأ التعاون:وقد عرّفه الفيلسوف الأمريكي بول غرايس قائلا : اجعل مساهمتك في المحادثة بقدر ما تطلَّب منها )[29] هذا المبدأ يعمل على ضبط المقال أو المحادثة في الخطاب الشفوي، بما يناسب المقام الموضوع فيه كل من المخاطب والمخاطِب، حيث تكون هناك فهم ونتيجة من الخطاب المؤدى ،ولقد انبثق عن هذا المبدأ مفاهيم ثانوية وضعها غرايس تساعد في تحقيق المبدأ الشامل وهو مبدأ التعاون وهي: ( 1-مبدأ الكم : و هو أن تكون المساهمة في الكلام بقدر الحاجة منه ،فلا يختصر الكلام إلى حد بقاء الكلام مبهما ،ولا يكثر الكلام إلى حد الإطناب فيحدث الملل .

2-مبدأ النوع أو الكيف : فلا يقال إلا ما يتأكد من صحته

3-مبدأ العلاقة : وهو أن يكون وثيق الصلة بالموضوع ،ويكون الغرض من الموضوع واضحا دون إطناب)[30] لقد كان لمحاضرات غرايس الأهمية الكبيرة في ظهور الدراسات التداولية (إذ أن العمل الجبار الذي قام به غرايس كان له التأثير الكبير في تحديد المبادئ الرئيسية في عمليات المحادثة وأشكال التواصل بين المتخاطبين وهي مبادئ ساهمت إلى حد كبير في إبراز القيمة التداولية للكلام ) [31].

هذه المبادئ في الخطاب الشعري تنتقل من مبادئ صريحة وواضحة في الخطاب العادي إلى مبادئ تلميحيه في الخطاب الشعري، فهي تظهر في العلاقة بين العلامات ،لا بين المواضيع وهذا يعود للغة الخطاب الشعري الانزياحية.

(ثانيا: مبدأ التأدب الأقصى واعتبار التقرب: أورد ليتش هذا المبدأ في كتابه (مبدأ التداوليات) وقد عده مكملا لمبدأ التعاون ويصوغ مبدأه في صورتين اثنتين إحداهما سلبية هي قلل من الكلام غير المؤدب، والثانية إيجابية أكثر من الكلام المؤدب)[32]،وهذا يحافظ أيضا على الصلة بين المخاطِب والمخاطب، كما أنه يؤدي إلى نجاح العملية التخاطبية .

(ثالثا: مبدأ التواجه: أما المبدأ التداولي الثالث الذي ينضبط به التخاطب ،فهو ما يسمى ب (مبدأ التواجه) ويستعمل (لفظ التواجه) في معناه اللغوي الذي هو مقابلة الوجه للوجه، وتكون

الذات أو التعابير في وجهه فتكون المخاطبة في الوجه الكلامي هي حفظ ماء الوجه، فيكون الوجه حالا للمقال، فيحسن الوجه ليحسن المقال.

ترى التداولية أن الإلمام بمبادئ التخاطب، أمر ضروري في الشعر ،ليحقق أهدافه في التأثير على السامع، وهذه المبادئ ليست تحجر على الشعر ،بل هي تقصد تهذيب هذه التجربة والسمو بها، فالمتخاطبون ضمن العملية التخاطبية ينطلقون من مفاهيم سابقة لكي تنجح، فالإنسان لا يدخل ضمن عملية تخاطبية لا يأمل النجاح فيها ،وإلا لن يكون إلا هدرا للطاقة، والمفاهيم السابقة تتطلب معرفة سابقة بين المتكلم والسامع).[33]

إن الخطاب والخطاب الأدبي لا يتشكل في النظام اللغوي فقط، بل وفق نظام آخر يحكم الخطاب ويحكم الإنسانية وهو السياق الخارجي، الذي يكون الإنسان فيه مع تواصل مع غيره ،وفق قواعد لا تخل بها الإنسانية جمعاء، والتداولية لا تنسى الاهتمام بها حتى يحصل المراد من التخاطب ،وهو نجاح العملية التخاطبية وفهم المعنى الذي يتوج نجاح هذه العملية.

**6. السياق:**

للسياق الأهمية الكبيرة في فهم المعنى، فكثير من الحجب لا تتضح لنا إلا إذا وضعناها في سياقها الذي أنشأت فيه، لهذا كان للسياق الأهمية الكبيرة في فهم المعنى لدى التداوليين ،فكان للدارسين اللغوين بأن يدرسوا (المنجز اللغوي، في إطار التواصل، وليس بمعزل عنه لأن اللغة لا تؤدي إلا فيه).[34].

فكل من الخطاب ،والمرسل و المرسل إليه ،تكون صلة الوصل بينهم هي السياق ،الذي يكون فضاء مشترك بين الباث والمتلقي ،ويتضح فيه معنى الخطاب ( كذلك السياق ،هو الإطار العام ،الذي يسهم في ترجيح أدوات بعينها ،واختيار آليات مناسبة لعملية الإفهام والفهم ،بين طرفي الخطاب وذلك من خلال عدد من العناصر )[35]،فهو متعدد العناصر وكل عنصر فيه يزيد في الفهم والوضوح :سياق الباث ، سياق المتلقي ، العلاقة بين السياقين ،سياق الزمان والمكان الذي أنشاء فيه الخطاب ، سياق المشترك بين الخطاب والمتلقي المعاصر والغائب عن إنتاج الخطاب .

**7.الحجاج:** ترى التداولية أن نظرية الحجاج انبثقت من نظريتها نظرية أفعال الكلام ،التي وضع أساسها أوستن وسيرل ،ويعتبر بيرلمان رائدها في العصر الحديث معتبرا الحجاج بلاغة حديثة ( اهتم شاين بيرلمان وأولبريخت بالبلاغة الجديدة ،ويربطها بالحجاج والإقناع متأثرا بذلك بالفيلسوف

اليوناني أرسطو)[36]،فيهتم الحجاج بالآليات التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من مواضيع (وتسهم هذه الآلية في رفع ذات المخاطِب إلى درجة عليا ،ثم منحها قوة سلطوية بالخطاب ،وذلك عند التلفظ بخطاب ذي بعد سلطوي في أصله ،إذ يتبوأ المخاطب بخطابه مكانة عليا ويستمد ذلك من سلطة الخطاب المنقول على لسانه فحسب ،ثم تصبح السلطة هي سلطة الخطاب الذي يتوارى المخاطِب وراءه)[37]، كما يعمل الحجاج على الإقناع والإتيان، بالدلائل والبراهين ،من أجل جعل السلطة للمخاطِب. إن النظرية التي تعنى بالحجاج على العموم، تستمد جذورها من التعريف الأول للخطاب (حيث يرى بنيفست أن الخطاب عبارة عن قطبيين متكلم وسامع، يسعى فيهما الأول التأثير على الثاني، أي أن الخطاب هو عملية تواصلية حجاجية تداولية تفاعلية ،تستحضر فيه أقطاب العملية التواصلية).[38]

فالخطاب الأصل فيه التفاعل والحجاج، فإن قوية الحجة قوي الخطاب عامة والخطاب الأدبي خاصة.

**خامسا: دراسة تداولية لأبيات قصيدة أبو القاسم الشابي إلى الطاغية:**

**القصيدة :إلى الطاغية لأبو القاسم الشابي :**

يقُولونَ: «صَوْتُ المسْتَذِلِّين خَافِتٌ **** وسمعَ طغاة الأرض "أطرشُ" أضخم
وفي صَيْحَةِ الشَّعْبِ المسَخرَّ زَعْزَعٌ **** تَخُرُّ لَهَا شُمُّ العُرُوشِ، وَتُهْـــــــدَمُ
ولعلةُ الحقّ الغضوب لها صـــــدىً **** وَدَمْدَمَةُ الحَربِ الضَّروسِ لَهَـــا فمُ
إذَا التَفَّ حَوْلَ الحقِّ قَوْمٌ فَـــــإنّهُ **** يُصَرِّمُ أحْدَاثُ الزَّمانِ وَيُبِـــــــرْمُ
لَكَ الوَيْلُ يَا صَرْحَ المِظَالِم مِـــنْ غَدٍ ****إذا نهضَ المستضعفونَ، وصمّـــموا!
إذا حَطَّمَ المسْتَعبِدُونَ قـــــــيودَهُمْ ****وصبُّوا حميمَ السُّخط أيَّان تعـــلمُ !.
أغَرّك أنَّ الشَّعْبَ مُغْضٍ عَلـَى قَذًى ****وأنّ الفضاءَ الرَّحبَ وسنانُ، مُظلمُ؟
ألاّ إنَّ أحلام البلادِ دفـــــــــينةٌ ****نَجْمٌ فِي أعْماقِهَا مَا تُجَمْجـــمُ
ولكن سيأتي بعد لأي نشـــــورها **** وينبث اليـــــــومُ الذي يترنَّمُ
هُوَ الحقُّ يَغْفَى.. ثُمَّ يَنْهَضُ سَاخِطاً **** فيهدمُ ما شـــادَ الظلاّمُ، ويحطم
غدا الرّوعِ، إن هبَّ الضعيف ببأسه ****ستعلم من مـــــنّا سيجرفه الدمّ

إلى حيث تجنى كفَّـــــهُ بذرَ أمسه **** وَمُزْدَرَعُ الأَوْجَـــــــاع لا بُدَّ يَنْدَمُ
ستجرعُ أوصابَ الحـــياة، وتنتشي **** فَتُصْغِي إلى الحَقِّ الذي يَتَكَلَّـــمُ
إذا ما سقاك الدهرُ مـن كأسِهِ التي **** قُرَارَتُها صَـــــــابٌ مَرِيرٌ، وَعَلْقَمُ
إذا صعق الجبّارُ تحتَ قـــــــيوده **** يُصِيخُ لأوجاعِ الحَياةِ وَيَفْهَمُ !![39]

**التحليل التداولي لأبيات قصيدة إلى الطاغية لأبو القاسم الشابي:**

**1.الكفاءة التداولية للشاعر وقولبة الخطاب الأدبي:**

إن الملكة التداولية للشاعر قد شملت جميع الملكات المتعارف عليها في اللغة الطبيعية:

أولا الملكة اللغوية: للشاعر ملكة غنية وأدبية ،وهذا ما يدل عليه المعجم اللغوي في القصيدة، إلى جانب اشتقاق الكلمات وتصريفها وذلك باستعماله اللغة بكل أريحية، يقول الشاعر في البيت الأول: (صوت المستذلين خافت) .....براعة التعبير عن أحوال المظلومين، ولقد اشتق من كلمة (ذل) .....(مستذلَين) للتعبير عن شدة الذل، (وسمع طغاة الأرض أطرش) .... عدم مبالاة الظالمين لأحوال المظلومين، (طغاة) من الفعل(طغى) أكثر الفساد والتجبر.

وفي البيت الثاني: (صيحة الشعب المسخر زعزع) .....(زعزع)تحرك السواكن وهنا يقصد تزعزع عرش الظالمين وتهدمه عاجلا أم آجلا، (تخر لها شم العروش وتهدم) ..... تخرَّ (تسقط على وجها) إذا اتحد الناس ضد الظالمين أسقطوا لهم العروش وانقلبوا على أعقابهم خائبين.

وفي البيت الخامس: (لَكَ الوَيْلُ يَا صَرْحَ المظَالِمِ مِنْ غَدٍ ...إذا نهضَ المستضعفونَ، وصمّموا!) توعد الظالم بفناء ملكه ولو بعد حين، ويكمل حديثه عن حركة الحق في النفوس من أجل الخروج إلى الحياة وصدع عرش الظالم.

وفي البيت الثالث عشر :يصور لنا أن الحق سينتصر على الباطل، وذلك قانون الحياة الذي لا يقبل الظلم وسيتذوق الظالمون كأس الوجع ، التي شربها المظلومين في يوم من الأيام (ستجرعُ أوصابَ الحياة، وتنتشي.....فَتُصْغِي إلى الحَقِّ الذي يَتَكَلَّمُ).

من الأمثلة البسيطة نرى أن ملكة اللغوية بكثير من الألفاظ تصور لنا حال المظلوم وألمه ،وتجبر الظالم. وكيف أن الحياة لم يبقى فيها ظالم إلا وسقط بظلمه، وتجرع مرارة الألم التي أذاقها لغيره في يوم من الأيام.

ثانيا الملكة المنطقية: إن للشاعر أيضا ملكة منطقية فقد استدل بحياة المظلوم كيف ستغدو حياة الظالم في الأخير(إذا صعق الجبّارُ تحتَ قيوده.....يُصِيخُ لأوجاعِ الحَياةِ وَيَفْهَمُ!!).
ولقد أنهى جملته بالتعجب فيبين لنا كيف أن الحياة لا تدوم على حال ،وكيف أن الحال لا يبقى مثلما كان، إن الكأس التي شرب منها المظلومين سيذوقها الظالمون وتلك سنة الحياة في كون.
ثالثا الملكة المعرفية :هي مما تشهد له هذه القصيدة ، فلقد استساغ الشاعر الألفاظ مما يستدل به للتأويل الصحيح للمعنى فحال المظلوم ستتأول أنها لن تقعد تندب حظها بل ستتغير ،وتتحرك سواكنها وتثور ضد هذا الظالم المستبد (هو الحقُّ يُغفي. ثمّ ينهضُ ساخطًا..فيهدمُ ما شادَ الظّلامُ, ويَحْطِمُ).

رابعا الملكة الإدراكية: الشاعر ذا ملكة إدراكية ،ومعرفته للحالة الاجتماعية للإنسانية دلّ على ذلك معرفته لأحوال المظلومين من ضعف وقهر وألم، ومعرفته لتجبر الطغاة وظلمهم والقصيدة تنم عن إدراك واع بحال الناس المظلومين وحال الطواغيت المتجبرين .

خامسا الملكة الاجتماعية : الشاعر جاء بالقصيدة ليخبرنا عن واقعة اجتماعية يعيشها الكثير من الناس
فهناك من هو في ألم وأنين من وقع الظلم عليه ،وهناك الظالم في صرحه المشيد على ألام وتعاسة المظلومين ولا هو سامع ولا مهتم بما هو كائن لهم (يقولون: صوت المستذَلِّين خافتٌ... وسمع طغاة الأرض أطرش أصْخَمُ ) ،كما أن هذه القصيدة تدخل أيضا في قصائد الالتزام التي تنم عن ارتباط الشاعر بقضايا وطنه ، وهذا كله يدل على أن الشاعر أيضا يملك ملكة اجتماعية قوية تجعله في المجتمع ما بين تأثير وتأثر.
سادسا الملكة الأدبية :كما أن الشاعر ذا ملكة أدبية وهذا ما يدل عليه القالب الشعري للقصيدة من وزن وقافية ،فالقصيدة جاءت على وزن البحر الطويل ومن مثال ذلك تقطيع البيت الشعري الثاني من القصيدة : وفي صَيْحَةِ الشَّعْبِ المِسَخَّر زَعْزَعٌ .....تَخُرُّ لَهَا شُمُّ العُرُوشِ، وَتُهْدَمُ

0//0// /0//0 /0/ 0// /0//..... 0//0/ //0//0 /0/0 //0/ 0//

فعولن /مفاعيلن /فعول/مفاعلن .....فعول/مفاعيلن /فعول/مفاعلن

ولقد كتبت القصيدة على البحر الطويل وجاءت عروضه وضربه مقبوضة ،كما أن الحشو أيضا قبضت

التفعيلة الثالثة من الشطر الأول والتفعيلة الأولى والثالثة من الشطر الثاني .

**2.نظرية التواصل:**

أ-أطراف التواصل:

1- المرسل: (المبدع) أبو القاسم الشابي ،2-الرسالة: الخطاب الأدبي: (إلى الطاغية)،3-المرسل إليه: (الطاغية ذلك الظالم المستبد) (القارئ للقصيدة ليأخذ العبرة ويرى أحوال الإنسانية).

ب-وظائف اللغة ضمن مجال التواصل:

1-: الوظيفة التعبيرية أو الانفعالية: إن القصيدة تطرح لنا الوظيفة التعبيرية للشاعر من خلال بثه لموقفه المتألم للمستضعفين على هذه الأرض، إلى جانب اشمئزازه من حالة الظالمين بعدم مبالاتهم (يقولون: صوت المستذَلِّين خافتٌ....وسمع طغاة الأرض أطرش).

2-الوظيفية الإفهامية: حافظ الشاعر أبو القاسم الشابي على هذه الوظيفة فلقد عنون قصيدته ب" إلى الطاغية "فإن قرأها الظالم انسكبت وتراءت له، وإن وجدها قارئ آخر تساءل كيف ستكون هذه الرسالة فينجذب لها. وتكون هذه الوظيفة الإفهامية الشغل الشاغل لقضايا الأمة والقضايا التي يكون فيها الأديب لسان حال عن أمته وهذه القصيدة هي من قصائد الالتزام للشاعر التي يظهر فيها حالة المظلوم المقهور والظالم المستبد.

3-الوظيفة الانتباهية : أوجدها الشاعر لضمان سلامة التلقي فيقول في بداية القصيدة (يقولون) ،فكأنه يقول اسمع لما يقولون ،واسمع لما سأقول أن الجبارَ سيقع حتما، وأن الحال لن تدوم ( هو الحقُّ يُغفي.. ثمّ ينهضُ ساخطًا..... فيهدمُ ما شادَ الظّلامُ، ويَحْطِمُ)، وأورد نهاية الطاغية في القصيدة قائلا (إذا صعق الجبّارُ تحتَ قيوده.....يُصِيخُ لأوجاعِ الحَياةِ وَيَفْهَمُ!!) وأنهى كلامه بصيغة التعجب، الآن أصبح معاناة الظالم مثل معاناة المظلوم فليتعظ كل ظالم من هذا الخطاب.

4-الوظيفة المرجعية: إن الوظيفة المرجعية تكثف المعنى وترده إلى سياق أكثر وضوحا.

لقد أورد الشاعر هذه الوظيفة كثيرا في قصيدته، وكيف لا وهو شاعر متحكم باللغة ومتاخم بجماليتها،

أمثلة عن ذلك: (وسمعَ طغاة الأرض "أطرشُ" أضخم) ...المعنى الأول أنَ الطغاة لا يسمعون والمعنى المراد من البيت الشعري ،والذي هو معنى المعنى: هو تجبر الطغاة وعدم مبالاتهم بالمظلومين.

والمثال الثالث: (ستجرعُ أوصابَ الحياة، وتنتشي.....فَتُصْغِي إلى الحَقِّ الذي يَتَكَلَّم).

هذا حديث إلى الظالم أنه سيشرب من الكأس التي أضاق بها غيره، ولقد صور الشاعر الحق كأنه أصبح إنسانا متكلما، فآن للظالم أن يصغي إلى فلسفة الحق.

5-وظيفة ما ورا ء اللغة: القصيدة تصور لنا الحالة الإنسانية وكيف أن الإنسانية تتأثر ببعضها البعض فالمظلوم يئن من ظلم الظالم ،والظالم في ترقب من زوال عرشه ،فالشاعر صور لنا هذا الحال المرتبط بقيم إنسانية غائبة وهي العدل والأمان وقيم تسعى إلى الحضور والتحرر وهي الحرية ،والأمان والحق والحياة ..

فهذه الوظيفة القائمة في القصيدة قامت بإيضاح الشاعر مايريد أن يخبرنا به ((إذا حطَّم المستعبَدون قيودَهم... وصبُّوا حميم السخط أيَّان تعلمُ..!) فالوظيفة خدمت قصيدة الشاعر وزادت من وضوح قصديتها.

6-الوظيفة الشعرية: أسلوب الشاعر هو انزياح عن المألوف ،وعن الخطاب العادي ،كما أن القصيدة تحمل في طياتها معنى المعنى ، نحو قول الشاعر: (إذا ما سقاك الدهرُ من كأسِهِ التي..... قُرَارَتُها صَابٌ مَرِيرٌ، وَعَلْقَمُ،) فمعنى المعنى هنا الألم والحزن والكثير من الأمثلة الواردة في القصيدة فالقصيدة مليئة بالانزياح وجمالية أسلوبية و الإحالية كذلك التوازي الموجود بين ألفاظ القصيدة ،جانب وجود القالب الشعري للقصيدة وهو وزن البحر الطويل ،مما يدل على هيمنة الوظيفة الشعرية ودلالة على أدبية القصيدة.

**3.القصدية**: ألف الشاعر هذه القصيدة من أجل مقاصد عديدة نذكر منها، التأثير في المتلقي ،ذلك الإنسان المظلوم الذي وجد تحت أمطار الحزن والظلم، وذلك لمواساته وشد عضده، وبث الأمل في قلبه والرجاء، وأن الحال سيتحول ويتغير إلى الأفضل، أما القصد الآخر الذي نأخذه سببا لإنتاج القصيدة هو بث الرعب والحيرة في نفوس الظالمين ،علهم يتوقفوا عن فعلتهم الشنيعة ويحسون بألم الإنسان المظلوم.

والسياق الشامل الذي توضع فيه قصدية الشاعر من خلال هذه القصيدة هو حياة أفضل للإنسانية، فالشاعر يجد نفسه ملتزما أمام قضاياها ،ساعيا إلى حياة أفضل مثالية يعيش فيها الناس بسواسية وأمان.

**4.السياق:** لقد أورد الشاعر القصيدة في إطار اجتماعي يربط بين الشاعر والمتلقي ،وهو ظلم الإنسانية

وألم ومرارة المظلوم، (يقولونَ صَوْتُ المسْتَذِلِّين خافِتٌ) السياق الذي حجر على قلب الكثير من البشر أوردت فيه هذه القصيدة الثورية والإنسانية ،والتي تعبر عن هذا السياق الأليم، إن هذا السياق الذي يعيش فيه كل من الشاعر والمتلقي، ساهم في فهم وتأويل المعنى للقارئ لهذا الخطاب الشعري ،أما في السياق المقالي، فالمعجم الذي يأخذ منه الشاعر معنى أبيات قصيدته ،هو الحياة الإنسانية ففي البيت الأول والثاني والثالث يحيلنا سياق الأبيات إلى الطبقة الكادحة والضعيفة من البشرية، والتي أجثمت على رقبتها ويلات الحروب ،وفي حديثه في الأبيات من '4 إلى 10 فهو يحيلنا إلى سياق هذه الفئة من المظلومين، ويحيلنا إلى أن الحق سيدندن ليظهر ويعود ويعلو، وأن الظلم سيزول عاجلا أم آجلا ،ومن الأبيات 11 إلى 15، فهو يحيلنا إلى السياق الجديد ،الذي يتوعد الشاعر فيه الظالمين، بما ستغدو إليه حياتهم إن لم يكفوا عن ظلمهم.

**5.مراعاة أحوال المخاطب:**

أولا: مبدأ التعاون والاقتصار على مبدأ التبليغ: حيث يكون الكلام تاما من غير إطناب، وقصيدة أبو القاسم الشابي كانت كذلك، فهو تحدث أو لا عن حالة المستضعفين ،ثم كيف تبدأ الآلام في تحريك السواكن، والأحزان الدفينة والثورة، ثم التجمع وأزَ الغير على رفض الذل، والطغيان، ثم تغدو تلك الكلمات رصاصا ،ووابلا على كل ظالم، فيذوق مرَّ ما أعاش به غيره، هكذا أعطى لنا الشاعر المفهوم دونما تلخيص أو إطناب.

ثانيا:مبدأ التأدب الأقصى: لم يستعمل الشاعر أي ألفاظ فظة، رغم حديثه عن طغيان الظالم أو المحتل، فليست القضية هنا قضية عادية ،إنما قضية ظلم وتعدي على الحق، كمثال قوله هنا للظالم أنه لن يهنأ بعيشه أبدا، وتلك حقيقة مطلقة (إذَا التَفَّ حَوْلَ الحقِّ قَوْمٌ فَإنّهُ.. يُصَرِّمُ أحْدَاثُ الزَّمانِ وَيُبْرِمُ)دونما قول فظَ او مشين .

ثالثا:مبدأ التواجه: وهو حفظ ماء الوجه في الخطاب، فلا يوضع فيه شيء مغلوط، وما تبنّاه الشاعر في خطابه ليس إلا حقيقة مطلقة للإنسانية، فهو سعى إلى أن تعيش الإنسانية جمعاء بأمان، وهذا الخطاب لا يسوغه إلا إنسان شريف ظاهرا وباطنا ،فيحزنه ألم المستضعفين ،فيبث بخطابه إلى الطغاة ولا يخيفه تجبرهم، فهو الشّاعر القدوة والمثال الأعلى لكل من يطلب الحرية.

**6.أفعال الكلام:**

1.6-الأفعال القاضوية :وهي معنى الشامل للخطاب ،والمعنى الشامل الذي وضعه الشاعر هو الدعوة إلى الابتعاد عن الظلم ،وإرسال خطاب إلى طواغيت الدنيا ، أنه لا حال سيدوم ،وأنهم سيشربون من ذات الكأس يوما.

2.6-الأفعال الإنجازية:

1.2.6. -تقريريات أو الإخباريات : نحو قول الشاعر(يقولون) فالشاعر يقر لواقعة تقرها الإنسانية جمعاء، ونحو قول الشاعر أن الحق لا يندثر (هُوَ الحقُّ يَغْفَى.. ثُمَّ يَنْهَضُ سَاخِطاً..... فيهدمُ ما شادَ الظلاّمُ، ويحطم).

2.2.6-الإفصاحيات أو التعبيريات : وهي الحالة النفسة الشاعر والتي فيها امتعاض لحالة الظلم التي هي بين الظالم والمظلوم ،نحو قول الشاعر (لَكَ الوَيْلُ يَا صَرْحَ المِظَالِمِ مِنْ غَدٍ .....إذا نهضَ المستضعفونَ، وصمّموا!)

3.2.6. -و الوعديات أو الإلتزاميات : نحو توعد الشاعر الطاغية بزوال ملكه:

(ألاّ إنَّ أحلام البلادِ دفينةٌ .....تُجَمْجِمُ فِي أعْماقِهَا مَا تُجَمْجِمُ)

ولكن سيأتي بعد لأي نشورها.....وينبثق اليومُ الذي يترنَّمُ)

4.2.6. -التوجيهات :إن القصد من هذه القصيدة هي توجيه إنذار وتوجيه إلى طواغيت العالم للكف عن ظلمهم وإعطاء الناس حقوقها و مدرأة الفساد الناتج عن الظلم، والقصيدة الشعرية جاء ضمن الوظيفة الإفهامية والتي اشتغلت فيها كتواصل بين الشاعر والظالمين وكان ذلك في خطابه الشعري الموجه لهم.

**7.الحجاج:** وظف الشاعر في خطابه الشعري الحجاج، وذلك ليبرز لنا القضية التي يحاول الدفاع عنها، كما جاء بالحجاج ليبرز لنا مغبة الظلم ،وأن المظلوم لن يبقى أسيرا للظلم، وسيكسر قيد الظالم عاجلا أم آجلا.

من أمثلة الحجاج التي أتى بها الشاعر:

(إذَا التَفَّ حَوْلَ الحقِّ قَوْمٌ فَإنّهُ..... يُصَرِّمُ أحْدَاثُ الزَّمانِ وَيُبْرِمُ) أن الحق إذا اشتعلت ناره لن تخبو حتى تغير الحال وتنتصر .

(ألاّ إنَّ أحلام البلادِ دفينةٌ .....تُجَمْجِمُ فِي أعْماقِهَا مَا تُجَمْجِمُ) إن الأحلام هي في الأعماق الدفينة تنتظر اللحظة لكي تخرج للفضاء الرحب.

**خلاصة التحليل التداولي لقصيدة الطاغية لأبو القاسم الشابي:**

لقد اهتم الشاعر أبو القاسم الشابي بالسياق التداولي لقصيدة الطاغية، وهذا ما يتبين لنا من خلال ما رصدناه من الأليات التداولية، الأفعال اللغوية ساهمت بارتباط القصيدة بالسياق مما يجعل لهذا الخطاب القدرة على التمكن والوصول للمتلقي بكل نجاح، إن القصيدة الشعرية لأبو القاسم الشابي هي خطاب تداولي بامتياز وهذا يدل على أن هذا الخطاب الأدبي ناجح تواصليا وتبليغيا، وكذلك القالب الشعري للقصيدة وجماليته تجعله خطابا شعريا ناجحا، إضافة إلى أن عناصر التداولية أحالتنا إلى فهم معمق لأبيات القصيدة، وهذا الفهم المعمق للمعنى كان أيضا ناتجا عن التداولية الناجحة لقصيدة الشاعر أبو القاسم الشابي .

**خاتمة:**

دراسة الخطاب الأدبي تداوليا يحيلنا إلى فهم معمق ،وأكثر للخطاب الأدبي ،فالتداولية بجعلها من السياق جزء من أجزاء فهم المعنى ،قد لعبت بالورقة الرابحة فكثير من الخطابات الأدبية لا ندرك حجبها، إلا بمعرفتنا للسياق ،بمختلف عناصره، وكلما كان إدراكنا أكبر لجميع أجزاء السياق ،كان الفهم معمق والمعنى قريب ،إلى المعنى المنشود ، كما أن أفقها بقي شاسعا، ومتسعا ،للعديد من الدارسين ،كونها أيضا لم تلغي أي عنصر من عناصر الحلقة التخاطبية ،بل حافظت على تواجدها ،كل ذلك خدمة لإدراك وفهم المعنى العميق سواء للخطاب أو الخطاب الأدبي .

كما أن التداولية تعمل عمل الحارس في العملية التبليغية، فهي تعمل على وضع المسار الصحيح للخطاب لنجاحه، الكثافة اللغوية للخطاب الأدبي ،تضيف إلى الخطاب الأدبي، بعدا جماليا يستثمر إلى جانب العملية التداولية، ويعمل على أن يكتسب الخطاب الأدبي حلة جمالية وبلاغية.

الدعوة إلى استثمار مبادئ التداولية في الخطاب الأدبي، في كافة أجناسه، لأن ذلك سيحيلنا إلى المبادئ الجمالية والتبليغية، التي أحاط بها الأديب من أجل نجاح خطابه الأدبي، واستثمار الناشئة من الكتاب تلك المبادئ التواصلية، لنجاح صناعة أعمالهم الأدبية.

كما أن التداولية تحيلنا إلى فهم معمق للنصوص الأدبية ،لهذا إننا ندعو لدراسة العديد من النصوص الأدبية وفق المقاربة التداولية لتحري معناها ،والتعمق في أسرارها.

مما سبق نضع مخططا تداوليا للخطاب الأدبي.

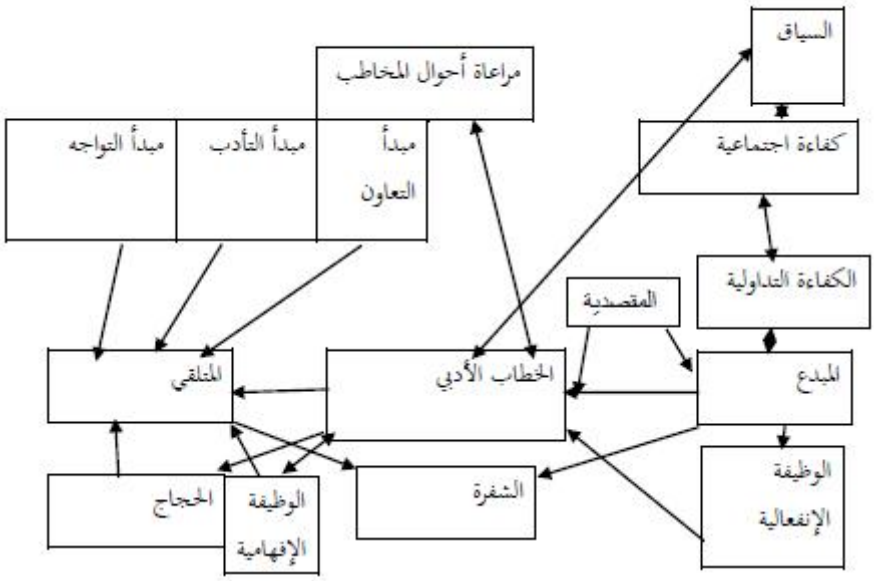


- تداولية الخطاب الأدبي

**هـــوامش:**

[1]–محمود طلحة، تداولية الخطاب السردي، تقديم مسعود صحراوي، عالم الكتب الحديث، (د،ط)،الأردن ،2012،ص14.

[2] –حافظ اسماعيل علوي، منتصر أمين عبد الرحيم، التداوليات وتحليل الخطاب، كنوز المعرفة، الطبعة الأولى، عمان الأردن ،2014، ص209.

[3]–ينظر: كاتي ويلز ،معجم الأسلوبيات ،تر:خالد الأشهب،مركز دراسات الوحدة العربية،الطبعة الأولى ،بيروت،2016،ص2013 .

[4]–المرجع السابق، ص15.

[5]– باسم خيري خيضر، الحجاج وتوجيه المخاطب مفهومه ومجالاته وتطبيقات في خطب نباتة، دار الصفاء للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ،عمان،2019، ص38.

[6]–عبد المجيد نوسي، التحليل السيميائي للخطاب الروائي البنيات الخطابية التركيب والدلالة، شركة النشر والتوزيع، الطبعة الأولى، الدار البيضاء،2002، ص26.

[7]– عبد الله بريم، التداولية والشعر قراءة في شعر المديح في العصر العباسي،تقديم منتصر عبد القادر الغضنفري ،دار مجدلاوي ،الطبعة الأولى ،المملكة الهاشمية الأردن،2014،ص31.

[8]– هشام القلفاط وآخرون،مقالات في تحليل الخطاب ،تقديم حمادي صمود ،كلية الآداب والفنون بجامعة منوبة ،تونس،2008،ص52.

[9] –ينظر: ابراهيم صحراوي، تحليل الخطاب الأدبي، دار التنوير، الطبعة الأولى، الجزائر،2013، ص157.

[10]–ينظر :سمير الخليل،تقويل النص(تفكيك لشفرات النصوص الشعرية والسردية والنقدية )،دار غيداء للنشر والتوزيع ،الطبعة الأولى،عمان الأردن،2016،ص18.

[11]– جميل حمداوي، التداوليات وتحليل الخطاب، الألوكة ،الطبعة الأولى،المغرب،2015،ص04.

[12]–فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، تر: جابر حباشة، دار الحوار، الطبعة الأولى، سوريا، 2007،ص 197.

[13]– عبد الله الغذامي، الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية، الهيئة المصرية العامة، الطبعة الرابعة، مصر،1998، ص10.

[14]– ينظر :رومان ياكبسون ،قضايا شعرية ،ترجمة محمد الولي،مبارك حنون،دار توبقال للنشر،الطبعة الأولى،الدار البيضاء المغرب،1988،ص33.

[15]–ينظر: دومنيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة محمد يحياتن، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ،2008، ص06.

[16]– أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة كيف ننجز الأشياء بالكلام تر:عبد القادر قينيني، افريقيا الشرق ،(د،ط) ،المغرب ،1991، ص123

[17]–ينظر: العيد جلولي، نظرية الحدث الكلامي من أوستين إلى سيرل، مجلة الأثر، جامعة قصدي مرباح ورقلة ،الجزائر ،العدد الخاص أشغال الملتقى الدولي الرابع في تحليل الخطاب،2009، ص 58 و ص 59.

[18]–جميل حمداوي، من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، افريقيا الشرق،(د،ط)،المغرب،2014،ص53.

[19]– المرجع السابق، ص54.

[20]– ينظر جميل حمداوي،من الحجاج إلى البلاغة الجديدة ،مرجع سبق ذكره ،ص54.

[21]–ينظر:أمبيرتو ايكو،القارئ في الحكاية ترجمة أنطوان أبوزيد ،المركز الثقافي العربي،الطبعة الأولى،بيروت،1996،ص238.

[22]– عقيلة مصيطفى،آليات التواصل الأدبي ومقصدية الخطاب عند عبد القاهر الجرجاني ،مجلة الأثر جامعة قصدي مرباح ورقلة ،الجزائر،العدد 24 مارس2016،ص20

[23]–صلاح إسماعيل، نظرية جون سيرل في القصدية دراسة في فلسفة العقل، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، المجلد 27،العدد 262،مجلس النشر العلمي ،2008، ص79.

[24]–ينظر:جون سيرل ،القصدية بحث في فلسفة العقل ،تر:أحمد الانصاري ،دار الكتاب العربي ، (د،ط)،بيروت لبنان ،2009،ص204

[25] –ينظر،عبد الهادي بن ظافري الشهري ،استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ،دار الكتاب الجديدة المتحدة ،الطبعة الأولى ،بنغازي،ليبيا ،2004،ص57.

[26]– أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، الجزء الثالث، (د ،ط )،بيروت،1997، ص204.

[27]– ينظر،عبد الهادي بن ظافري الشهري ،استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ،مرجع سبق ذكره، ص58.

[28]–ينظر،عبد الله بريم ،التداولية والشعر قراءة في شعر المديح في العصر العباسي،تقديم منتصر عبد القادر الغضنفري، ،مرجع سبق ذكره،ص12.

[29]–جورج يول ،التداولية ،تر: قصي العتابي ،الدار العربية للعلوم ناشرون ،الطبعة الأولى ،بيروت لبنان ،2010،ص68

[30]– ينظر : المرجع السابق ، نفس الصفحة .

[31]–ينظر :عبد السلام عشير ،عندما نتواصل نغير ،(مقاربة تداولية معرفية للآليات التواصل والحجاج ،افريقيا الشرق ، المغرب ، 2012،ص25

[32]–طه عبد الرحمن ، اللسان أو التكوثر العقلي ،المركز الثقافي العربي ،الطبعة الأولى ،الدار البيضاء ،1998،ص246

[33]– ينظر،عبد الله بريم ،التداولية والشعر قراءة في شعر المديح في العصر العباسي،تقديم منتصر عبد القادر الغضنفري، ،مرجع سبق ذكره ، ص61،62.

[34]– المرجع السابق: ص37.

[35]– ينظر ،عبد الهادي بن ظافر الشهري ،استراتيجيات الخطاب،مقاربة لغوية تداولية ،مرجع سبق ذكره ،ص17

[36]– جميل حمداوي ، من الحجاج إلى البلاغة ،مرجع سبق ذكره ،ص84.

[37]– عبد الهادي بن ظافر الشهري ،استراتيجيات الخطاب،مقاربة لغوية تداولية ،مرجع سبق ذكره ،ص170.

[38]– ينظر جميل حمداوي،من الحجاج إلى البلاغة الجديدة ،مرجع سبق ذكره ،ص44.

[39]–أبو القاسم الشابي،أغانيالحياة،الدار التونسية للنشر، ( د ،ط )،تونس،1970،ص65 .